

جهاد وبذل وتضحية و ثبات

العدد ٤٩ الموعودات ٢٤

**جهاد وبذل وتضحية وثبات**  
 الجهاد فراس الراوي

لا يثبت لامرئ صنق سعيه للشهادة بغير التضحية، لأن الجهاد يكون بالنفس والمال، وكلاهما يحتاج إلى جود وتضحية، فمن لم يعد نفسه ليخدم ويضحي فكيف يطلب الجنة؟! ولأجل هذا اقرن الجهاد بهما و قدم المال على النفس في قوله تعالى: وَيَتَّبِعُوا مَا يَأْتِيكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَأَسِئَلُوا اللَّهَ دَلِيلًا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَّكُمْ عَسَافٌ وورد عن بشير بن الخصصية السدوسي رضي الله عنه قال: (كثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزمت على شهيد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وتسلمي الخمس، وتصوم رمضان، وتؤدي الزكاة، وتحج البيت، وتجاهد في سبيل الله، فقلت: يا رسول الله! أما التثقل فلا أظنهما، فوالله ما لي إلا عشر نود رجل أظني وحمولتهم، وأما الجهاد فيرضون أنه من ولي بآء يضرب من الله فخلق إذا حضر قتال جضعت نفسي وكهرت الموت، فقبض رسول الله يده ثم حرمني ثم قل: لا صدقة ولا جهاد، وبم تدخل الجنة فيلبيعه عليين كلين)) رضي الله عنه ولا تضحية بغير جراءة، ولذلك غدا من الشهداء من قتل دون دمه، أو عرضه، أو ماله، كما في الحديث: ((مَنْ قَتَلَ نَوْنَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ)) رضي الله عنه، لبتقى روح رخص الظن ومقاومته حية في النفوس، فبين لم يترك صاحبها الشهادة لم يفقه أجرها. ويؤن الله، ثم كيف تحمل اسم المجاهدين بغير بذل الجهاد؟! إذ أن الجهاد بذل أكبر الطاقة والقوى الجهد وغاية الواسع في نصرته الإسلام، ويمثل هذا المعنى حديث ابن ماجه: ((خير معاشي الناس لهم: رجل ممسك بخنجر فرسه في سبيل الله، ويظفر عنق منته، كلما

العدد ٤٩ الموعودات ٢٥

تلحك تنالها أو تحصل أجر أهلها فإن الله خوص في الأمانة والأمانة والأشخاص، ليس الموت هدفا لذاته، ولا ابتداء مظن الموت التحار، ولا تمنى الشهادة بأساً من الحياة، كما أنه ليس من الجبين أن تحبسي بخنق، ولا من التعلق بالحياة أن تستكمل الأسباب، ولا من الجراءة عدم التحرز من الأخطار، بل إن مزيد يوم في عصر المسلم يزداد فيه طاعة، ويتأذى فيه عدو، ويعظف به كافرا، إن المستعد للشهادة حقا يكون قد وطن نفسه لما قد يصيبه من البلاء، وروض نفسه على الصبر عن الفرار، ولو أدى به هذا الصبر إلى الموت، بروي البخاري أن نلفاسئال: علي أي شيء يبيع الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا، بل بآبائهم على الصبر، ويلييه في صحيح البخاري حديث عن سلمة بنيت البيعة على الموت، فجمع الإمام ابن حجر رحمه الله بين الروايتين جمعا لطيفا، فقال: (ولا تتلفي بين قولهم بآبائهم على الموت، وعلى عدم الفرار، لأن المراد أن يقع الموت ولا بد، وهو ما، وليس المراد أن يقع الموت ولا بد، وهو الذي أنكره تالف رضي الله عنه، وحل إلى قوله: بل بآبائهم على الصبر؛ أي على الثبات، وعدم الفرار، سواء أفضن بهم ذلك إلى الموت أم لا) فتح الباري، ويؤكد هذا المعنى أن أبا أمامة رضي الله عنه رجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في مواقف متفرقة، أن يدعو له بالشهادة، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد على أن يقول: ((اللهم سلمهم وعلهم)) فالأصل أن حياة المسلم تزيد سواد المسلمين، وتقوي شوكتهم وتعظف الكفار، ولكنه مع ذلك مهيا للثبات، مستعد لتضير مهما عظم البلاء، فلها نحت المسلم على اغتنام الفرصة العظيمة ولعلها لا تتكرر فرصة الفوز بالجنة، والغرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع مال



ولا يتون، يوم تداخل كل مرضعة عما ارضعت، يوم يشكو فيه الأنبياء أقل العذاب (حجرة تحت القدم يفور منها النماغ)، فرصة الجنة وحور العين، ونيل الرضى وحب الله ورسوله ووسام التأييد فالموافق قد لا تعود أسديها وتقتضي خيراتها، ومثل هذه التربية على الاستعداد للشهادة هي التي تجعل من يتشد الشهادة جريئا في الحق، كما تراه واضحا من احوال مجاهدينا في (جيش رجل الطريقة النقشبندية) رضي الله عنه ونصرهم وهم يصدون احوال الصحابة بالصبر والثبات والتضحية والبذل، ويغير هذه الاحوال تكون الأمة غداة كغناء السبل، وتكون النتيجة أن الله (ينزع المهابة من قلوب عدوك، ويجعل في قلوبكم الوهن))، ولما سئل رضي الله عنه عن الوهن قال: ((حُبُّ النَّبِيِّ، وكراهية الموت)) رضي الله عنه، اعلمنا الله وإيكم منه، فلا بد من جهاد وتضحية وبذل للقلبي والنفوس وصبر على ذلك والتصر حليف الصادقين.

